

## تسوندو كو-أو-ببليومانيا-ماذا-تعرف-عن-هوس-تكديس-الكتب؟



هناك بعض الكلمات في لغات معينة تتصف بالذكاء والبراعة، مما يجعلها عصبية على الترجمة إلى لغات أخرى. ففي اللغة الإندونيسية، هناك التي تعني مزحة سيئة للغاية وغير موفقة، بحيث لا يسع للمرء إلا الضحك لدى سماعها، وفي الألمانية هناك كلمة (Jayus) "كلمة" جيوس التي تعني حرفياً "ذعر إغلاق البوابة" والتي تستخدم لوصف الخوف من تقلص الفرص مع التقدم في العمر لا (Torschlusspanik) "تورشلوسبانيك" سيما لدى النساء اللواتي يتسابقن مع "ساعتهن البيولوجية" للإسراع في الزواج وإنجاب الأطفال. ثم هناك الكلمة اليابانية "تسوندو كو" التي تصف الأشخاص الذين يشتررون الكتب ويتركونها تتراكم بما يتجاوز قدرتهم على قراءتها (tsundoku).

وتنقسم "تسوندو كو" إلى "دو كو" التي تعني القراءة، و"تسن" التي تعني مراكم الأشياء. ويقول البروفيسور أندرو جيرستل، أستاذ النصوص اليابانية ما قبل الحداثة في جامعة لندن، إن عبارة "تسوندو كو سنسي" أول ما ظهرت في أحد النصوص من القرن التاسع عشر في اليابان، واستخدمت بطريقة ساخرة لوصف مدرس كان يقتني كثيرا من الكتب ولكنه لم يكن يقرأها. ومع ذلك، يضيف جيرستل، لم يعد هذا المصطلح يستخدم حالياً بأي طريقة ساخرة على الإطلاق.

التي تعني "هوس الكتب" والتي كانت في الأساس عنواناً لرواية للكاتب (Bibliomania) "هناك في اللغة الإنجليزية تعبير مشابه وهو الـ "ببليومانيا" "ثوماس فروغنال ديدين"، من القرن التاسع عشر، تحدث فيها عن "هوس الكتب" أو هاجس اقتناء الكتب وعدم القدرة على التوقف عن تجميعها بطريقة مرضية. وعلى الرغم من أن استخدام كلمة "ببليومانيا" اليوم لم يعد يتعلق بالهوس على الإطلاق، بل أصبح يشير إلى "الحماسة العاطفية" تجاه تجميع الكتب، وعلى الرغم أيضاً، من وجود تشابه كبير في المعنى بين مصطلحي "ببليومانيا" و"تسوندو كو"، هناك اختلاف أساسي بينهما، إذ بينما تشير "الببليومانيا" إلى نية اقتناء مجموعة كبيرة من الكتب، تنطوي "تسوندو كو" على نية قراءة الكتب، وبالتالي تتجمع وتتكدس بشكل عرضي في نهاية المطاف.

قد يكون في الفجوة التي تسدها كلمة "تسوندو كو" من حيث معناها المتفرد في لغات العالم هي "سعي الروح إلى بلوغ اللانهاية"، وذلك حسب قول المؤلف والناشر أ. إدوارد نيوتن الذي جمع أكثر من 10,000 كتاب، حين قال إنه: "حتى عندما تكون القراءة مستحيلة، فإن الاستحواذ على الكتب يخلق حالة من النشوة، إذ إن شراء كتب أكثر مما يستطيع المرء قراءته لا يقل عن سعي الروح إلى بلوغ اللانهاية". أو قد يكون فيما يعتقد الكاتب والباحث الاستمولوجي نسيم نقولا طالب بأن إحاطة أنفسنا بالكتب غير المقروءة يثري حياتنا لأنها تذكرنا بكل ما لا نعرفه. ولكل هذه الأسباب لا بد من دخول كلمة "تسوندو كو" في الاستخدام العام، تماماً كما دخلت كلمات يابانية غيرها مثل "تسونامي" التي تعني مجموعة من الأمواج العاتية، أو كلمة "كارايوكي" التي تعني غناء الهواة بمصاحبة الموسيقى بينما تظهر كلمات الأغنية على شاشة أمامهم.